

سورية من أهم المناطق التي أضاعت طريق الحضارات

وزير الثقافة لـ «الوطن»: المتاحف مرآة الشعوب

وإعادة الافتتاح رسالة دالة على قوة سورية



سوسن صيداوي - «ت: طارق السعدوني»

الأثر السوري ماركة مسجلة وعلامة مميزة تدل على إرث حضاري مبتكر ومتنوع جداً وغني الميزج الثقافي الذي عاشته الشعوب السورية المتتالية على المنطقة والتي جذبت عبر إبداعاتها في تكاوين الحضارة الإنسانية العالمية، هذا رأي كل من العلماء والمختصين والمهتمين الذي جاؤوا محتفلين بعودة افتتاح المتحف الوطني في دمشق، الذي فتح أبوابه - بعد إغلاقها سبع سنوات من الحرب، محتضناً نحو خمسمئة قطعة أثرية، يقدمها لنا من عصور أربعة، ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية، والعصر الكلاسيكي، والعصر الإسلامي، بعد أن بذلت التضحيات والجهود والمساعي من الجيش السوري الياسل والجهات المعنية والمختصة والأهالي لاستعادتها وترميم ما تم تخريبه منها على أيدي ما نستطيع تسميتهم بأبناء قذارة الجهل وبشاعته. عاد المتحف مرحباً بزواره متضمناً مؤتمراً دولياً حول المتاحف، مع العديد من الجلسات والندوات - المستمرة ليومين - المتنوعة العنوان والمهتمة بقضايا التراث الأثري السوري، وبمدي عمق إبداع الفن السوري في تجلياته المتنوعة عبر العصور، وبشأن الأضرار التي أصابت المناطق والمدن الأثرية، مع بحث في إستراتيجيات حماية المتاحف السورية في ظل التأكيد على دورها الحقيقي في بناء المجتمعات تروبياً واقتصادياً ودورها في نشر الرسالة الحضارية والسلام، مع الكثير من العناوين التي طرحت، إضافة إلى إقامة معرض للصور مواكب لهذا الحدث.

التراث الثقافي السوري تعرض للتكيد والاستباحة لكنه بقي علامة مميزة

سورية الوطن، مفتحتا للزوار من جديد بعد مضي سبع سنوات، وبعودته سيكون منارة للثقافة ولتعريف الأجيال عن أهمية الحضارة السورية وأهمية التراث السوري الموجود، وفي هذا الافتتاح ساهم معنا بالجهود شركائنا من الدول الأجنبية سواء الإيطالية أو الصينية واليابانية وغيرها، فهذه الشراكة تؤكد أهميتها في تطوير الكوادر وتأهيلها ودفعها للأمام كي تحصل على منتج ثقافي للمواطن يظهر الوطن بأحلى حلة، وافتتاح المتحف الوطني هو باكورة الافتتاحات، وفي المستقبل سوف ننطلق لافتتاح بقية المتاحف في المحافظات كي نأخذ دورها على الطريق الطبيعي، وبالطبع السلام وعودة الأمان الذي يعيد كل أرجاء الوطن سيكون نتيجة طبيعية لهذه الأعمال، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن معايير العرض في المتحف عالمية وهو يشكل سابقة، وستسعى بأن تكون هذه المعايير موحدة في كل متاحف القطر.

بإدارة أستاذ المتاحف والباحث في التاريخ والآثار الدكتور علي القيم أن إعادة افتتاح المتحف ما هو إلا بوابة لبذل الجهود الحثيثة واستمرارها لاسترجاع كل أثر سوري تم نهبه وإعادة افتتاح متحف دمشق الوطني هو ظاهرة إيجابية فقد أغلق هذا المتحف نتيجة الأزمة منذ سبع سنوات، وقامت جهات مختلفة بإعادة ترميمه وإعادة النظر إلى هذه الآثار باعتبارها شاهدة على حضارة سورية القديمة، وأحب أن أشير إلى أن المتحف الوطني في دمشق بني عام ١٩٣٦م وأعيد تجديده في هذه الظروف الصعبة على سورية وعلى العالم، وأستطيع القول: إن عروض المتحف بما فيها من ألق وجمال، هي نافذة كي نشاهد تاريخ وحضارة سورية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ أي مليون ومائتة سنة. من هذا المتحف نأمل بأن يكون العمل مستمراً والجهود المبذولة تبقى متحدة من أجل إعادة كل الآثار التي خرجت من سورية على أيدي المروجين الذين سرقوها ونهبوها وتقبوا عنها تنقيبا غير مشروع.

وأخيراً بين الباحث الأكاديمي الآثار بسام جاموس أن هناك عدداً جديداً من الأقسام سيتم افتتاحها في القريب العاجل في المتحف «مختلف افتتاح القسم الكلاسيكي الذي يضم المقتنيات الأثرية التي تم اكتشافها في الشمال والجنوب السوري من الفترتين الرومانية واليونانية، والخطوة التالية ستكون بإتجاه أقسام أخرى. إعادة افتتاح متحف جهود جبارة وأيضاً للعلماء السوريين والأجانب والذين يعملون مع سورية لأكثر من ثلاثين سنة وجاؤوا ليشاركوا في هذه الاحتفالية الكبيرة. ولابد من الذكر بأن وزارة الثقافة قامت خلال الأزمة بتوثيق وأرشفة ووضع الخطط لإنهاء عملية ترميم المواقع الأثرية التي ندمتها العصابات الإرهابية المسلحة، كما تم الانتهاء من أعمال الترميم في قلعة الحصن وهناك أعمال تجري في حلب وباقي المحافظات».



دخلها الجيش بعد طرد الإرهابيين والتي بلغت نحو تسعة آلاف قطعة أثرية.

تسعة آلاف قطعة أثرية من جانبه أشار د. محمود حمود المدير العام للآثار والمتاحف، إلى أن قرار وزارة الثقافة - مديرية الآثار بإغلاق المتحف كان قراراً فرضته سنوات الحرب حفاظاً على المقتنيات من كل أشكال التهديد الذي قد تتعرض له خلال الهجمة الإرهابية التي لم توفر معها تخريب أي من البش حتى الحجر «لقد تعرض التراث الثقافي السوري على أيدي العصابات الإرهابية لشتى أنواع التكسير والاستباحة التي لم يعرفها تراث أي شعب في العالم، فعلاوة على نهب محتويات عدد من المتاحف ومنها؛ دلب والرقعة وقلعة جعبر وحمص وبصرى الشام وتدمر، فقد تم تدمير عشرات الأبنية المسجلة على قائمة التراث الوطني، كما في تدمر وحلب ودرعا وإدلب ودير الزور والرقعة، كما فتكوا بالآثار الأثرية في كل مكان وصلوا إليه، فتم حفرها بشكل عشوائي وتخريب طبقاتها الأثرية بحثاً عن الكنوز واللقي القيمة لتهرب وتباع في الأسواق والمزادات العلنية في كل أنحاء العالم أمام أعين السلطات من دون الاعتراضات لقراريين دوليين صدر عن مجلس الأمن الدولي بمنع المتاجرة في الآثار السورية والعراقية. وتابع حمود: إن افتتاح المتحف الوطني مجدداً هو رسالة تحد ورواية انتصار ثقافي طالما نتمتع به دمشق العاصمة «من خلال افتتاح المتحف الوطني في دمشق، نقول للعالم بأننا انتصرنا على الإرهاب وانتصرت الثقافة على التخلف والجهل، وهذه محطة من محطات الانتصار على الأراضي السورية كلها، وفي هذه المناسبة لابد من التعبير عن امتناننا للجيش العربي السوري بقيامه ببذل التضحيات هامة كل المواقع والتلال والأبنية الأثرية التي ظلت تحت حماية الدولة، إضافة إلى استعادة آلاف القطع الأثرية التي عُثر عليها في مختلف المناطق التي



الوطني في دمشق على اعتباره أحد أهم متاحف العالم، لما يحتويه من مقتنيات فريدة ونايرة ومميزة تمثل عصرية جهد وفكر السوريين عبر مختلف العصور، وتشكل شاهداً حياً على حيوية وقدرة هذا الشعب على العطاء والبقاء والتشبث بالأرض وإعلاء شأن الحضارة. وحول تميز الأثر السوري عن غيره من الآثار الحضارية العالمية يقول وزير الثقافة: «توجد آلاف المواقع الأثرية في كل أنحاء العالم، لكن ليس لها الصيغة العالمية التي تتصف بها المواقع الأثرية السورية الناجمة عن الموقع الاستراتيجي الذي حيا به الله هذا البلد، وهذا ما جعل منه قبلة علماء الآثار من كل أنحاء العالم، قبل بدء الحرب الظالمية التي شنت على بلدنا الحبيب، فبلغ عدد البعثات الأثرية التي كانت تعمل في ربوع القطر نحو ١٤٠ بعثة، بينها مئة بعثة أجنبية، قدمت أهم الاكتشافات المادية والمعنوية والروحية، والتي أثبتت علو شأن الثقافة والإبداع السوري عبر مختلف العصور، وقد أقر معظم العلماء الذين عملوا في هذه المواقع، أن سورية كانت من أهم المناطق التي أضاعت الطريق، وأرسدت الأسس التي سارت عليها البشرية، لتصل إلى ما وصلت إليه من تقدم وازدهار. ولهذا السبب كان التراث الثقافي السوري هدفاً دائماً للإرهابيين على اختلاف تسمياتهم ولوانهم، وكل المناطق التي احتلوا، فقاموا بهجيتهم المعهودة بالفلك بالمواقع الأثرية فخرّبوا التلال ونهبوا ما تحتويه من كنوز ولقى، ودمروا الأوابد والصورح الأثرية في تدمر وحلب ودير الزور والرقعة وإدلب والمدن المنسية ودرعا، وكل المناطق التي وصلت إليها أيديهم القذرة، هذا علاوة على سرقة المتاحف وبيع مقتنياتها، كما حصل في متاحف إدلب والرقعة وبصرى الشام وقلعة جعبر وغيرها».



افتتح محمد أحمد وزير الثقافة المتحف الوطني في دمشق، والذي يضم أكثر من خمسمئة قطعة أثرية، بحضور مميز من كل المهتمين والمختصين والإعلاميين، وفي تصريح للصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة عبر الوزير عن سعاداته وفرحته بالافتتاح بهذا الحدث «ميرك لسورية، ميرك لدمشق، وميرك للثقافة السورية عودة المتحف الوطني في دمشق. نحن نعيش فرحة حقيقية بعودة هذا المتحف الذي يعتبر مرآة للحضارة السورية بكل تدرجاتها وألوانها بعد توقف دام سبع سنوات نتيجة الحرب الظالمية التي شنت على سورية، وعلى أوابدها الأثرية بل على كل قيمة حضارية يحتويها هذا البلد العزيز، حقيقة نسجل الشكر لمديرية الآثار والمتاحف حيث بذلت الجهد الكبير لتقديم وافتتاح متحف يليق بدمشق، فالقطع المعروضة هي جزء مما سيجتوي في المستقبل العاجل، وستفتتح أقساماً جديدة غير التي افتتحت بهذه المناسبة، وهي تصف المتحف لعصور أربعة: عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية، العصور الكلاسيكية والعصور الإسلامية، ومن يستجول بالمعرض فإنه سيرك الحقيقة التي لم تعد مخفية على أحد، بأن الحرب التي شنت على سورية هي لفصل الإنسان السوري عن ماضيه وتاريخه ومحاولة حوّه ذاكرته، وهذا رأينا في الخراب الذي تعرضت له حلب ودير الزور من خلال سرقة المتاحف والتخريب غير المشروع... وعن الرسالة التي توجهها سورية إلى كل العالم من خلال هذه المناسبة يقول الوزير: «إن المتاحف هي مرآة الشعوب التي ترى فيها وجهها الحقيقي، وتعرف من خلالها إلى جذورها الحضارية، ومدى إسهامها في صياغة قصة الحضارة الإنسانية، وإعادة افتتاح المتحف الوطني في دمشق وهي رسالة على قوة سورية، وبأن الأمان والأمان قد عادا إلى ربوع دمشق الحبيبية، وأن الأوان لكي تعود كل الأنشطة ولاسيما الأنشطة الثقافية، فلقد عاد معرض الكتاب، كما عاد معرض دمشق الدولي، وكنا منذ فترة قريبة افتتحتنا معرضاً للآثار المستمرة - نحو خمسمئة قطعة أثرية- تعود لمختلف العصور التاريخية في دار الأسد للثقافة والفنون في دمشق، وهذا استحقاق التعاون المشترك بيننا مع وزارة السياحة وأوجه لهم كل الشكر».

افتتاح مبارك

وإضافة إلى إقامة معرض للصور مواكب لهذا الحدث.

فرقة يائيل للرقص المسرحي... جراح من التعب يداويها الشغف

يوضح إياد السبع: (الفرق بين المسرح الراقص الدرامي، تشعر بمحدودية فضاءك الراقص بما يتناسب مع أجزاء العرض، أما في مساحات كاملة لك في عروض كانت عظيمة ما قبل الحرب في سورية مثل «سحر الشرق»، هواجس الشام، أبناء الشمس، والإلياذة التكناعية وغيرها الكثير» أنت تملك المساحة كلها والفضاء كله لتصميم الرقص الذي تريده. اليوم أصبح لدينا تقص في عدد الراقصين في سورية، كثيرون منهم سافروا، قبل ٢٠١١ كان عدد الراقصين في دمشق وحدها أكثر من ٥٠٠٠ راقص وراقصة، أنا طموحي اليوم أن أصنع راقصين، عندما يصعدون لطموحهم يستطيعون الوقوف في مكانهم الصحيح خارج البلاد وداخلها، لكن مشكلة المكان تظل برأسها فالأجور عالية والفرقة لا تملك مكاناً خاصاً للتدريب، هنا يفرح لنا إياد السبع: (نحن لا نملك مكاناً خاصاً، وكانت الأجور مقابل حفلات نعملها، وتدريباً في جرماتا في صالة صغيرة جداً كانت أجورها ١٥٠ ألف ليرة سورية في الشهر، وكنا نتعاون كلنا حتى الراقصون لتقاسم الأجرة، واتقنا إلى هنا وكان الاتفاق مع الأستاذ زياتني، أن يكون لنا ساعتان قبل العرض لنستفيد من خشية المسرح للقيام بتدريباتنا، لكن مشكلة المكان تظل برأسها فالأجور عالية يفرح لنا إياد السبع: (نحن لا نملك مكاناً خاصاً، وكانت الأجور مقابل حفلات نعملها، وتدريباً في جرماتا في صالة صغيرة جداً كانت أجورها ١٥٠ ألف ليرة سورية في الشهر، وكنا نتعاون كلنا حتى الراقصون لتقاسم الأجرة، واتقنا إلى هنا وكان الاتفاق مع الأستاذ زياتني، أن يكون لنا ساعتان قبل العرض لنستفيد من خشية المسرح للقيام بتدريباتنا، لكن مشكلة المكان تظل برأسها فالأجور عالية



أعد وم أدائهم الصحيح، ومن الراقصين اليوم المحترفين هم فاشلون في أدائهم الراقص، ونحن نرفع شعار «المستقبل لنا». عرفتهم من خلال عرض حفلة على الخازوق، التجربة الأقوى لانطلاقهم هذا يدفعنا للتساؤل عن شعور الانتماء لجزء من عرض مسرحي لمسرحي أصيل كزياتني قدسية؟ فحجبنا رومان الصين: (في البداية ارتبكنا لأننا لم تكن تعرف ما جو المسرحية، وقمنا بحضور المسرحية بروفات لمدة ثلاثة أيام) وزيدينا سيف: (ازدادت المسؤولية علينا لأننا جزء من هذه العمل، فنحن فرقة عمرها أربعة أشهر فقط وصرنا في عرض مسرحي ناجح يتم تمديد عرضه لثلاثة أيام إضافية نظراً لإقبال الجمهور عليه). عن تصميم المسرح الراقص وارتباطه بالدراما

عبر الفيسبوك واليوتيوب، وكنا قد شاركنا في افتتاح معرض دمشق الدولي كجزء من فرقة أرام، واليوم نحن جزء من العرض المسرحي، «حفلة على الخازوق» نحن نسعى لاستعادة الطابع الذي خسرنه بعد عام ٢٠١١، لفن المسرحية والسينما نفسه يرفض الرقص لأنه يرفض الثقافة والانفتاح على الآخر. من يعرف الثقافة يعرف أن هذا النوع من الرقص كان قد استخدم في طقوس العبادة قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة، في معابد سورية الدينية قبل الرسائل السماوية، أنت تتقرب من الآلهة بشكل من الرقص التعبيري المسرحي. الرقص هو صلاة (الروح) هنا يشجعهم مؤسس الفرقة إياد السبع ويقول: (هؤلاء الشباب لم يدخلوا مدارس بالرقص، عندما يشاهدون عرضاً راقصاً لنا، فتتغير النظرة الانتقاصية لهذا الفن لتتحول

وتقول صديقتها لمي: (بالنسبة لي هذا المكان هو عائلتي الثانية، لقد سافر معظم إخوتي خارج البلاد، أتى إلى هنا حياً بالرقص، ونفريخ شحات طاقتي، وفي الوقت نفسه هؤلاء هم أصدقائي، وأحبتي في الفرقة) ويعبر داني العيسى عن حبه للفرقة كلها: (أنا جديد في الفرقة، وأشعر أن جو الفرقة مريح لأنه يشمل الجميع بخير بالحب، من دون تأثير سلبي للفرقة). نسأل إياد السبع مؤسس الفرقة عن المال والوضع الاقتصادي، والأجور والرسوم فيقول: (لا يوجد دعم مالي حالياً لأننا يجب أن نتعب لنثبت أنفسنا، لأننا تواصلنا مع الجهات الرسمية، حتى الآن يبدو دعمهم معنوياً وليس دعماً مادياً. لأنهم يجب أن يشاهدوا معنا واجتهادنا، حتى يعرفوا بنا ويقدموا لنا الدعم، نحن نستخدم كل الإمكانيات، جمعنا هذا

أحمد محمد السح

يجمعهم حب الرقص والتعبير بالبدن عن الأفكار، عابرين شغفهم وأعمارهم ليحاولوا الانطلاق بفرقة راقصة أسوة بفرق الرقص السورية التي حققت نجاحات واسعة قبل الحرب، وتركت بصمة لفن الرقص المسرحي عبر العالم ليس في سورية فقط، فرقة يائيل للرقص المسرحي نشأت قبل أشهر قليلة يشغل شاب هو إياد السبع جذب إليه عدداً من الشباب والشابات من أعمار مختلفة ليتكاتفوا في هدف واحد هو الانطلاق بهذه الفرقة رغم كل الظروف والصعوبات التي تحيط بهم. عن هواجسهم وشغفهم ومشاكلهم تحدث معهم حين كانوا جزءاً من مسرحية حفلة على الخازوق للمخرج زياتني قدسية.

ندبا بالسؤال عن الدافع الأساسي للانضمام لفرقة رقص في هذه الظروف فيجبنا زين العيسى راقص في الفرقة: (يتشارك الجميع بقضية الحب للرقص، والتفرغ عن الطاقة المتراكمة في ظل ظروف الضغط التي أحاطت بالجيل الشاب) ويؤكد زميله مهدي صالح: (نختار اليوم الرقص المسرحي لأنه يتقاطع مع حبنا للتعبير فالتجسيد الراقص للشخصيات يعطينا دفعة أكبر). عادة في الفرق الراقصة تشتهر الفرقة باسمها وشخصها المستقل ولا يشتهر أفرادها، هنا نحن نتحدث عن ذوبان الأنا في الكل... لا احتياج أنكم كراقصين أن تتضخم قليلاً؟ فتجيب الشاب شام: (تولد روح التحدي بين الجميع، من خلال الجهد الذي تبذره، ويؤمن كل منهم بأنه من الممكن أن تتطور خبراته من خلال هذا التحدي)